CULTURE
23 JULY 2025

سامي الحاج: لا أبيعُ حلم "الباليرينا" والرقصُ تخصُّصٌ جديّ

الثقافةُ والتربية: الحصن الأخير في وجه العنف

جـولي مراد

في زمنٍ تطغى فيه رائحة البارود على الياسمين، ونرى فيه السيف المسلط على الأبرياء أمضى من التآخي، ولون الدم أكثر حضورًا من صبغة المحبّة، تظهر الثقافةُ والتربية كآخر خندقٍ أخلاقيّ وإنسانيّ في وجه العنف الأعمى والطائفيّة القاتلة المُستفحلة في الشرق الأوسط. في سوريا المصلوبة على جلجلة حروبٍ لا تعرف خاتمةً، وفي العراق المكلوم، وفي فلسطين التي أضناها القهر، وفي لبنان المتأرجح دومًا على حافة الانفجار، يظهر بما لا لبس فيه أنّ المعركة ليست في الميدان فحسب، بل هي بشكلٍ أساسي في أحضان الأمهات، على مقاعد الدراسة، في المناهج التربوية ودور العبادة، حيث تتبلور عقول أجيال المستقبل وتنمو ليفيض كلّ إناء بما فيه.

ما الذي يجعل الإنسان يستسهل القتل باسم الدين، فيتوهّم بتحقيق انتصارٍ لقبيلته على حساب إنسانيّته؟ أي شائبةٍ معيبة تنخر مجتمعاتنا فتجعل الكراهية بديلاً عن التلاقي، والسلاح لغةً أمضى من الحوار؟ في هذه المنعطفات بالذات تبرز أهمية الثقافة والتربية، لا كمادةٍ تعليميةٍ باردة، بل كمشروع مقاومة.

ليست الثقافة كتابًا على رفّ، ولا مسرحًا يُصفّق له النخبة، بل هي في جوهرها فعلُ وجودٍ وموقف. تعلّمنا الثقافةُ أن نرى الآخر لا كتهديدٍ مُحدقٍ، بل كمرآةٍ لذاتنا. هي أن نحاور بدلًا من أن نُكفّر، أن نفكّر بدلًا من أن نُذعن كالقطعان. الثقافة التي نحتاجها اليوم ليست تلك "الاستعراضية" التي نستحضرها في مناسباتٍ فولكلوريّة، بل تلك التي تنصهرُ مع حياتنا اليومية فتقرّب المسافات بين مكوّنات نسيجنا الاجتماعي وتمنحنا مفرداتٍ جديدة للعيش المشترك. ففي كلّ قصيدة تُقرأ، في كلّ روايةٍ تفتح أفقًا، في كلّ عرض مسرحيّ يحرّض على التساؤل، ثمة نصرٌ يسجّل ضدّ العنف. الثقافة هي أن نُربّي الأجيال على الشكّ الإيجابي لا التسليم الأعمى، على التنوّع لا الاصطفاف، على الوطن ككلّ واحدٍ موحّد لا كجزرٍ طائفية متنازعة.

أما التربيةُ، فالحقل الأوّل الذي تنمو فيه عقولُ أطفالنا وقلوبهم. في ظلّ ما تشهده منطقتنا من اقتتالٍ دمويّ، بات لزامًا على مدارسنا وجامعاتنا التحوّل من منابر تلقين إلى ورش تفكير. أن يتعلّم الطفلُ السوريّ أو العراقيّ او اللبنانيّ أن يسأل: "لماذا أخوض حربًا؟ لماذا أحمل سيفًا لنَحر جاري؟ لماذا أفرضُ تقاليدي على الآخر عنوةً؟"، قبل أن يتعلّم جدول الضرب. يجب أن يفهم هذا الطفلُ أنّ الدين رسالة محبّة، لا مشروع إبادة، وأنّ الانتماء الطائفي لا يلغي المواطنة، بل يكمّلها إن عرفنا كيف نثمّن التعدّد بدلًا من أن نخافه.

لا يكفي أن نتحدّث عن العيش المشترك في الخطب الشكلية في بلدٍ ترقد تحت رماده بذور الحرب الأهلية. علينا تضمين هذا المفهوم في الكتب، والمدارس، ومسرحيْ الإعلام والفنون. علينا إدخل مفهوم "الآخر" في صميم المنهاج: الآخر في اللون، في المعتقد، في الانتماء. أن نربّي جيلًا لا يُعرّف عن نفسه بمذهبه، بل بقيمه الإنسانيّة.
ما نراه من فظاعاتٍ وأهوال في سوريا ليس حربًا على السلطة أو في الميدان فحسب، بل انهيارًا لمنظومةٍ كاملة من القيم التي غابت أو أُفرغت من معناها. حين تُغتال الكلمة، ويُقصى الفن، وتُقمع الأسئلة، يستحيل القتل لغةً سهلة. ليست الثقافةُ ترفًا في بلدٍ مثل سوريا أو لبنان او العراق بل هي ضرورةٌ للبقاء. والرهان على استمرار الحياة في هذه البقع يبدأ من إعادة بناء المدرسة والمسرح والمكتبة، وليس التركيز على البنى التحتية فحسب.

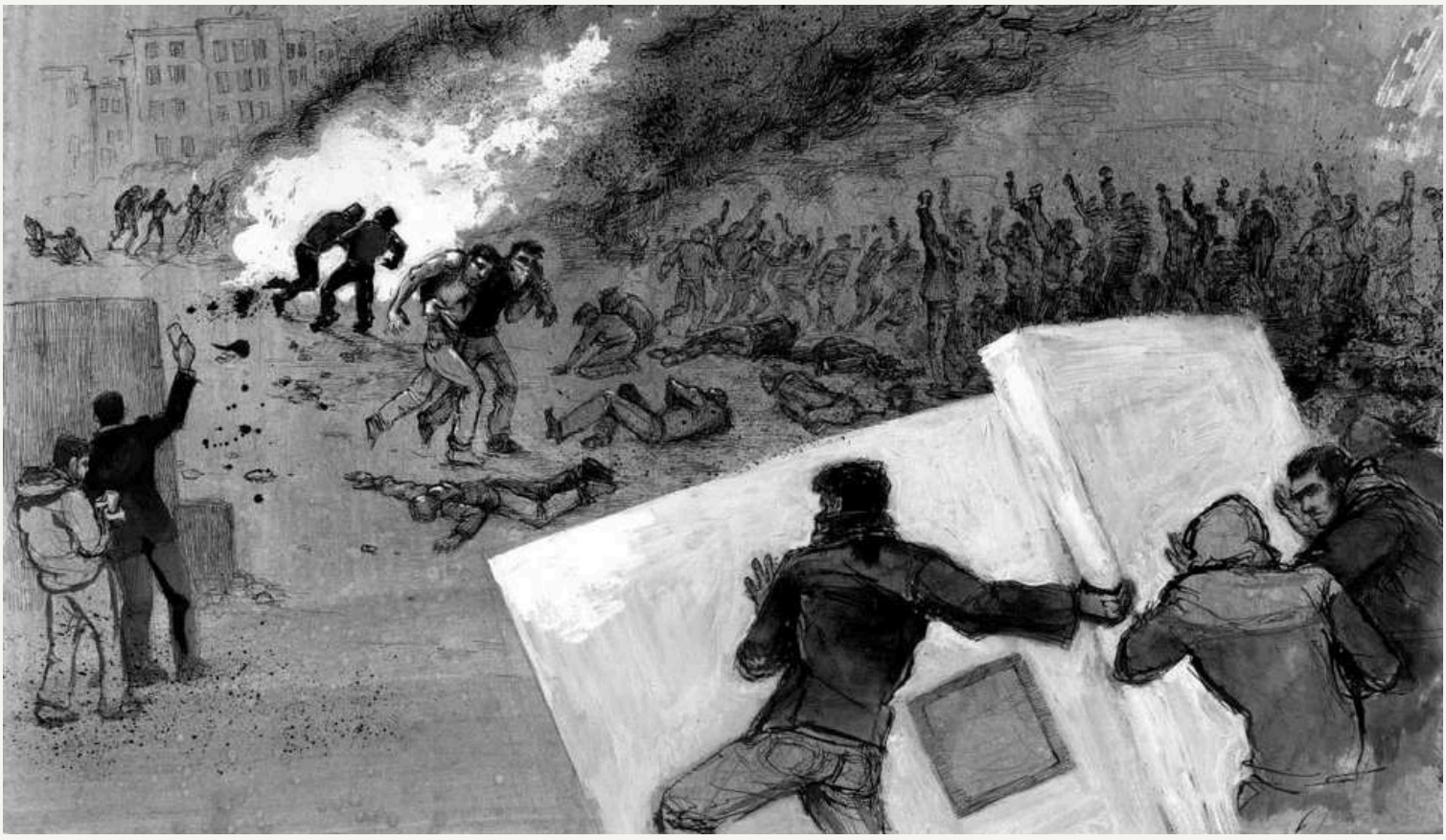

يعيش لبنان، بما يحمله من هشاشةٍ طائفية، وسرديّاتٍ متضاربة، على فوهة بركانٍ دائم. وإذا لم نُحصّن شبابنا بثقافة السلام واحترام الآخر، والفكر النقدي، والتاريخ المشترك غير المُشوّه، فإنّ أيّ شرارة متطايرة من المحيط قد تستجلب الفظاعات المرتكبة الى ربوعنا فتفعل فعلَ امتداد النار في الهشيم. ليس المطلوب تطوير المناهج فحسب، بل إشراك شبابنا في إنتاج المعرفة، في التعبير، في الحلم. أن نفتح لهم المسارح، والمنتديات، لا أن نغلقها باسم التقشف أو "الأخلاق"، أن ندعوهم إلى تقاسم الحكايات وتبادل وجهات النظر برقيّ، لا إلى الحقد، إلى الرقص لا إلى الرصاص ولا الى المجاهرة بالسيف والمفاخرة بالاقتتال.
حين ينهار كل شيء، تبقى الثقافة حبلَ النجاة الأخير. وحين تصمّ طبولُ الحرب آذاننا، تبقى التربية هي النغمة الوحيدة التي تستحق أن تُسمع. فإما أن نزرع اليوم فكرة التسامح والحرية في عقول أطفالنا، أو نستفيق غدًا على جيلٍ يزرع الحقد والعنف في الأرض وينتظر الحصاد.

SAMI

لا وجود للخلاعة أو الابتذال في الرقص الحقيقيّ

سامي الحاج: لا أبيعُ حلم "الـبـاليرينا" والرقصُ تخصُّصٌ جديّ

في عالمٍ يُعاد فيه تعريف الفنّ كضرورة تربويّة وثقافيّة، لا مجرّد مساحة جمالية، يبرز اسم سامي الحاج كأحد الأصوات المؤثّرة في المشهد الفني اللبناني والعربي. راقصٌ ومدرّب ومؤسّس، حمل الباليه من الهامش إلى قلب المشهد، متحدّيًا التقاليد، ومؤمنًا بأن الرقص أكثر من حركة بل هو لغة تُروى بالجسد وتُصقل بالمعرفة.
في هذه المقابلة، يأخذنا الحاج في رحلةٍ شخصيّة وإنسانيّة بدأت منذ الطفولة، مرورًا بمسيرته مع عبد الحليم كركلا، وصولًا إلى تأسيس أكاديميّته الخاصة التي باتت تُشكّل حاضنةً حقيقية للمواهب. نقف معه عند محطّات التحدّي، ومفاصل التحوّل، ونستكشف رؤيته للمشهد الراهن، حيث يلتقي الإحساس بالحرفية، والانضباط بالشغف، والفنّ بالموقف البناء.

جورج بو عبدو

كيف بدأت مسيرتك الفنيّة؟

بدأتُ رحلتي مع الفنّ في سنّ التاسعة وكنت حينها أتعرّف الى عالم الباليه الكلاسيكي. ومع مرور الوقت، وبفضل دعم والديَّ والبيئة التي نشأتُ فيها، تطوّرت موهبتي. البيئة المنفتحة التي ترعرعت فيها أثّرت كثيرًا على مسيرتي لأنني وجدتُ الدعم اللازم وكان ذلك محرّكًا أساسيًّا لمضيّ قدمًا في مهنةٍ كانت حكرًا على النساء. كان من الصعب على الشاب في مجتمعنا العربيّ أن يصبح راقصًا من دون دعمٍ معنويّ، فمعظم الناس كانوا يعتبرون الرقص ممارسةً أنثوية وكان من الضروري أن تكون منفتحًا لتشذّ عن القاعدة.

كيف استطعت تخطّي هذه النظرة التقليدية؟

حين تدخل عالم الرقص من باب تعلّم المهنة أكاديميًا لإتقان تقنيّة الباليه الكلاسيكي الذي يحمل بُعدًا ثقافيًا راقيًا، تتغيّر النظرة التقليديّة الى ما تقدّمه، خصوصًا أنه يندرج في إطار العمل الراقي. لا وجود للخلاعة أو الابتذال في الرقص الحقيقيّ. ولحسن حظي، أدرك والداي موهبتي وتميّزي في هذا المجال ولم يفرضا عليَّ نشاطاتٍ نمطيّة مثل التايكواندو أو غيرها كما جرت العادة مع زملائي في المدرسة مثلًا. وكان هذا التشجيع الذي تلقيته من والديّ سببًا أساسيًّا في تسليحي ضدّ المفاهيم التقليديّة السائدة، وبالتالي كان دعمهما لا يُقدّر بثمن وهو سبب تميّزي وفرادتي.

بمَن تأثّرت في مسيرتك الفنية؟

كان الانضمامُ إلى مدرسة الأستاذ عبد الحليم كركلا تتويجًا فعليًا لمسيرتي فقد أكسبني ذلك كثيرًا من الثقافة والخبرة. لا يُعدّ التخرّج من هذه المدرسة مجرّد سيرة ذاتيّة مُشرّفة بل مسارًا يفتح أبوابًا لاكتساب المعرفة والثقافة العالمية.

كيف انعكست هذه التجربة على مسارك المهني؟

من خلال هذه التجربة، شاركتُ في عروضٍ بجميع أنحاء العالم، بالإضافة الى ورش عملٍ خارج لبنان في الباليه والجاز والمودرن. كما أنني طوّرت قدراتي علميًا وسرعان ما علّمتُ التقنيات التي درستُها لكثير من الفنانين ككيفيّة تقديم نفسهم أمام الكاميرا بحركاتٍ مدروسة ومميّزة تضفي جماليةً على فنّهم. وتوسّعت أعمالي لتشمل تنظيم الفعاليات الضخمة في الخليج وأوروبا ومناطق أخرى.

هل ما زلت مرتبطًا بفرقة كركلا؟

ما عدتُ أعمل مع فرقة كركلا اليوم. لي مسيرتي الشخصية التي تحمل اسمي وبصمتي، وعددٌ لا يستهان به من التلامذة الذين باتوا جزءًا من الساحة الفنية.

كيف تصف واقع الرقص في لبنان حاليًّا؟

تراجع مجال الرقص كثيرًا بفعل الأزمات التي مررنا بها، من جائحة كورونا إلى انفجار المرفأ وصولًا الى الأزمات المالية والمشاكل المختلفة. هناك خلطٌ غريب بين الرقص الحقيقي والحركات الرياضيّة أو ما يعرف بالـ"جيمناستيك"، فغابت القصة والإحساس، وبات الرقص يركّز على التقنيّة الجسدية وحدها من دون روحٍ أو معنى جوهريّ وبالتالي لم يعد ما نشاهده رقصًا حقيقيًّا.

وما هو الرقص الحقيقيّ برأيك؟

هو إحساسٌ أولًا. هو قصةٌ تُروى بحركةٍ مدروسة وموسيقى صادقة. الرقصُ لغةٌ عالمية، ولا بد من فهمها بالشكل الصحيح. تكمُن المشكلة برأيي في غياب الأكاديميّات الجادة، إذ لا يكفي افتتاح مدرسةٍ لتعليم خطوات الرقص فحسب، خصوصًا أنّ الموهبة الفعلية لا تُلقَّن بل تُصقَل، فوجود الموهبة والتميّز أمرٌ أساسيّ.

هل الموهبة وحدها كافية؟

لا تكفي الموهبةُ وحدها من دون التعليم الأكاديمي الصحيح. لا ينبغي التعامل مع الرقص وكأنّه نشاطٌ ترفيهيّ ثانوي، بل هو تخصّصٌ جدّي وينبغي أن يُدرّس كباقي التخصّصات، كي نُنتِج أجيالاً راقصة تمتلكُ إحساسًا مرهفًا تنقله للمشاهد وتتسلّح بتقنيات أصيلة. ولهذا السبب بالذات أسّست "أكاديمية سامي الحاج".

وأيّ منهجٍ تعتمد في هذه الأكاديميّة؟

نبدأ بتدريب الأطفال من عمر الثلاث سنوات على الباليه الكلاسيكي ثم نتدرّج في المستويات إلى أن نصل إلى مراحل متقدّمة في الباليه، والجاز، والكانتين، والدبكة، والرقص الشرقي، والفانك جاز، والستايليش ستريتشينغ.

وما الذي يميّز مدرستك عن غيرها؟

الأجواء التي نقدّمها في المدرسة عائلية بامتياز، فنحنُ لا نعتبر من يقصدنا "طالبًا"، بل فردًا جديدًا ينضم إلى عائلة "سامي الحاج"، تمامًا كما تستقبلُ أيّ أسرة مولودًا جديدًا.

هل من شروطٍ معيّنة للانضمام الى الأكاديميّة؟

الانضباط أوّل الشروط وأكثرها أهميةً. ليس الدفعُ هنا مادياً فحسب، بل يدفع الطالب كذلك من خلال التزامه التام بقوانين الأكاديميّة. ليست الأخيرة مكانًا للتسلية، بل نُعدّ طلابنا أحسن إعداد كي تتبلور لديهم شخصية راقصة ببنيةٍ صحيحة وحرفيةٍ ملفتة للنظر.

هل من السهل اكتشاف موهبة الرقص لدى الأطفال؟

تتعلّق المسألة بطاقةٍ داخليّة وميلٍ فطريّ أولًا. ثمّة أطفالٌ يحبّون الرقص من تلقاء نفسهم، وآخرون يتأثّرون بالبيئة من حولهم. لكن هناك فئةٌ ثالثة لا تملك الرغبة ولا الموهبة، ويكون الضغط من الأهل هنا خطأ فادحًا لأنّه لن يؤدّي الى نتيجة. وأنا ضدّ فرض الرقص على الأطفال بالقوّة عند غياب الموهبة. والرقصُ بحدّ ذاته علمٌ يثري الموهبة ويبدأ بإتقان التوازن والتحكّم بالجسد.

نبدأُ بتدريب الأطفال أمام المرآة
ونساعدهم على اكتشاف حُبّ الرقص بنفسهم

كيف تقيّمون الطالب قبل انضمامه؟

نقوم بتقييمٍ بدنيّ يشمل الوركين، القدمين، والبنية الجسدية. وعلى عكس الشائعات المنتشرة لا يشوّه الباليه الرِجليْن بل يساعد على تحسين ليونتهما. نبدأُ بتدريب الأطفال أمام المرآة، فنراقب تفاعلهم، ونساعدهم على اكتشاف حُبّ الرقص بنفسهم.

وما هي نصيحتك للأهل الذين يفكّرون بإدخال أولادهم عالم الرقص؟

أقول لهم، ليس من باب الترويج، بل الأمانة: قبل اختيار أيّ أكاديميّة، اطّلعوا على سيرة المدرّس وخبرته، لا على إنجازاته فحسب، بل على القيم التي ينقلها لأبنائكم، خصوصًا أنّ طفلكم يقضي وقتًا لا يستهان به في الأكاديميّة ويتعلّم فيها مبادئ كثيرة الى جانب الرقص كحسّ الالتزام وضرورة بذل جهدٍ للاحتراف. فالرّقص يصقل الشخصية، ينشّط الخيال، ويُعلّم طفلك كيف يعرّي روحه أمام الجمهور بأجمل شكل. وبالتالي لا تجدنا نبيعُ حلم "صناعة الباليرينا"، بل ننقل الى أطفالكم شغف هذا الفنّ فيتعرّفون الى أصوله وتقنياته الأساسيّة كي يتسلّحوا بالاحتراف ويتميّزوا عن الآخرين.

بحر زعلان

ابراهيم شحرور

تْغيَّر الجَوّ بْ آخر حْزيران
وْشَوَّب الْبحر وناقصو ... مْكيِّفْ
شمس الضهر تضحك بِدون سْنان
والْبحر حامل لِيفتو ... وعرقان
والموج يرغي ... والهوا يْليِّف ...
وْكان البحر- قدّ البحر - زهقان
وْووقت اللي شاف النهر بالبستان
لابس تياب الصيف... ومْكيِّف
قلّو البحر : "مِنَّك أنا زعلان
بْعلمي الساحل والجبل جيران
والجار جارو لازم يْضيِّف ....
ليْش بْتِجي عَ الساحل تْشتّي
وْممنوع أُطلع عَ الجبل صَيِّف؟"

الوروار

د. محمود عثمان

يطيرُ من عينيكِ يا حبيبتي
الوروار
كأنّه يودّع النهار
يخبّئُ الفصولَ تحت ريشهِ
ويحملُ القيثار
صفيره أغنيةٌ قديمةٌ
عن موقدٍ منطفئٍ
ومقعدٍ مبلّلٍ
حديقةٍ مهجورةٍ ودار
يقولُ للصيّاد وهو ينـــفضُ
الرحيقَ عن جناحهِ
لا ترمِني بالنار
يطيرُ من عينيكِ يا حبيبتي
الضبابُ والأسرار
يسافرُ الربيعُ في موكبهِ
ويجثمُ الخريفُ في انتظار
والحزنُ يبني عشّه الصغيرَ
في الأشجار

يُنبئني الوروار
بموعدِ الصقيعِ والأمطار
بليلةٍ حزينةٍ
تموتُ فيها نجمةٌ
وترحلُ الأقمار
يُنبئني
عن حكمةِ الرياح إذ تبدّدُ الأوراقَ
والغبار
لتنبتَ البذارَ
مثلَ حُبّنا
وتطلعَ الورودُ والأزهار

حاز جوائز في المهرجانات العالمية
"مشقلب" لعدّة مخرجين لبنانيين... لبنان الغارق في تحوّلاته

سليمى شاهين

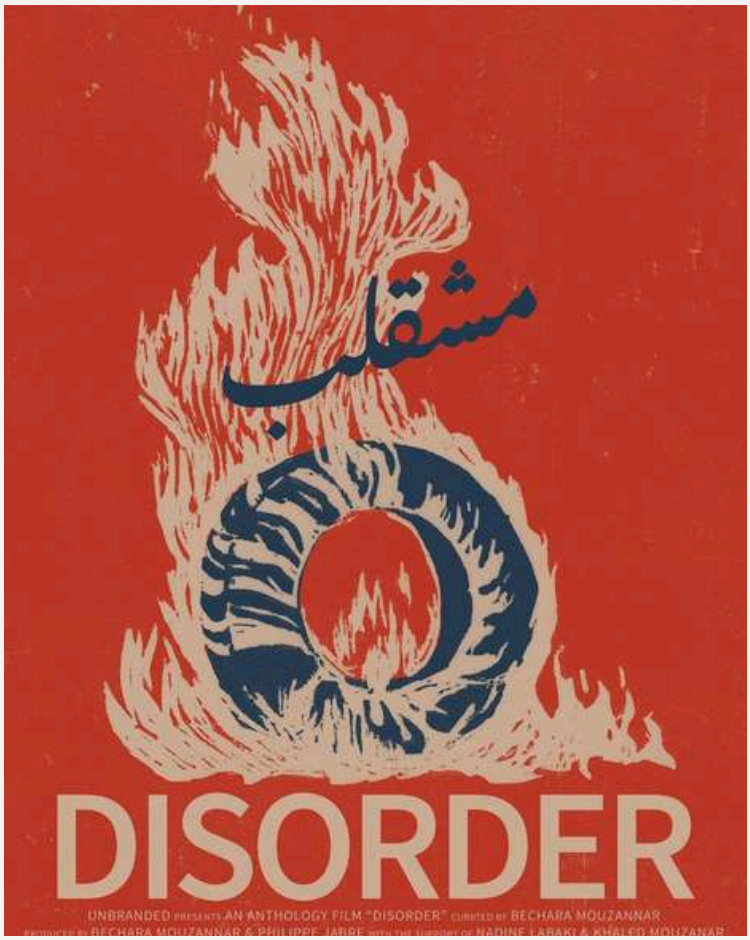

في خضمّ الأزمات المتتالية التي ترهق كاهل المواطن اللبناني وتعبث بنسيج المجتمع، يطلّ فيلم "مشقلب" كعملٍ سينمائيّ متعدّد الأوجه، يذهب أبعد من السرد والتوثيق إلى مساءلة الواقع وتفكيك بنيته المهترئة. إنّه عمل جريء لا يتعامل مع الأحداث كمجرّد خلفية، بل يصوّرها منظومةً معقّدة تنعكس بوضوحٍ على تفاصيل الحياة اليومية، في السياسة كما في العلاقات الإنسانية، وفي الألم كما في الضحك.

الفيلم من تأليف لوسيان أبو رجيلي، وبان فقيه، وشاكر بو عبدلله، وأريج محمود، ووسام شرف. ويقسّم على أربعة أعمال قصيرة هي: "المجموعة"، "Motherland"، "لا داعي للهلع"، و"قطعة سما". وبين اختلاف الأساليب الفنية ووجهات النظر، تنصهر هذه الحكايات لتشكّل بانوراما عن لبنان الغارق في تحوّلاته، حيث تتسلّل مشاعر الحنين، الانعزال، السخرية، وحتى العبث، كآلياتٍ دفاعية تمرّدية في آن. في هذا السياق، تصبح الكوميديا السوداء أكثر من مجرّد خيارٍ فنيّ، بل أداةً تكشف عمق التناقضات وتجعل من الضحك فعلًا وجوديًا في مواجهة العبث.

يقدّم "مشقلب" عدّة تساؤلاتٍ حول العلاقة المُهتزّة بين المواطن والدولة، في ظل إخفاقات بنيوية تتراكمُ منذ انتفاضة تشرين وحتى تفجير المرفأ. وتبرز الفوضى كعنصر بنيوي، لا طارئًا، فيما يواجه اللبناني هشاشة يومياته بسخريةٍ من جهة وبجدّيةٍ وحزمٍ من جهةٍ أخرى.

يعكسُ التعاون بين المخرجين الأربعة باين فقيه، وسام شرف، لوسيان أبو رجيلي، أريج محمود، رؤيةً جماعيّةً واعية، تربط بين الفن، السياسة والنقد الاجتماعي، مع الإصرار على دور السينما الفاعل في تسليط الضوء على المشاكل مهما كان حجمها، والفن كأداة مساءلة لا وسيلة للترفيه فحسب.

تتصدّر البطولة كوكبة من الأسماء اللامعة على غرار منال عيسى، سعيد سرحان، رودريغ سليمان، فرح شاعر، جوزيف عقيقي، يارا أبو حيدر، حنان الحاج علي، شاكر بو عبدالله، ترايسي يونس وغيرهم.. ويقدّم هؤلاء أداءً مفعمًا بالصدق والتحدي، مدعّمًا بإنتاجٍ جماعيّ يقوده بشارة مزنر، مع المخرجة نادين لبكي والموسيقيّ خالد مزنر.

حصد "مشقلب" تفاعلًا جماهيريًا مميّزًا، إذ حاز جائزة "سينما من أجل الإنسانية"، وجائزة "الجمهور". خلال مشاركاته في مهرجاناتٍ دوليّة مثل: الجونة، باريس، زيورخ، وواشنطن. دفع هذا النجاح شركتي Front Row وEmpire ENTERTAINMENT إلى توسيع نطاقها لتطال أكبر عددٍ ممكن من الجمهور في لبنان والمنطقة.

لا يسعى "مشقلب" إلى تجميل صورة الوطن أو تزييف الواقع، بل يضع الإصبع على الجرح من خلال رؤية شبابيّة تنبض بالحياة والفكر، تبحث دائمًا عن الحقيقة، وأنّ المساءلة هي حقّ كلّ لبناني، وأنّ المقاومة الثقافية ليست خيارًا بل ضرورة وجوديّة وتلك مسلّمة عهد بو رجيلي دومًا على سلوك طريقها مهما اشتدت الضغوطات والتحدّيات. وتصبح مقاومةٌ من هذا الصنف ضرورةً ملحّة خصوصًا حين نعلم أنّ الرقابة اللبنانية رفضت إعطاء إذنٍ لعرض الفيلم إلا بشرط اقتطاع 20 ثانية منه وهو أمرٌ مؤسف لبلدٍ كان في ما مضى يعرف بـ"بلد الحرّيات".

"مسرح المونو"... حين يُصبح الفنّ ضرورةً
جوزيان بولس: الثقافةُ حاجةٌ تنبضُ فينا

جاد حدّاد

في مدينةٍ تترنّح تحت أثقال النسيان والانهيار، يرفض «مسرح المونو» أن يتحوّل إلى مجرّد ذكرى مرفوعة على جدار، أو حنين يتبادله الفنّانون في اللقاءات. بل ينهض، من جديد، كموقع مقاومةٍ ثقافية لا يحتفي بالماضي فحسب، بل يتحدّى الحاضر ويغامر بالمستقبل.

منذ تأسيسه في أواخر التسعينيات مع إيمي بولس، بدا «المونو» استثناءً في مدينةٍ تخبّطت في الحروب والدماء. وها هو اليوم، وسط بيروت المتعبة، يعيد تعريف نفسه لا كمكانٍ للعروض فحسب، بل كمنصّةٍ للتفكير، وللأسئلة، وللفعل الثقافي القادر على التغيير.

لم يكن الاحتفال الأخير الذي أقامه المسرح مجرّد مناسبةٍ عاطفية. بل كان إعلانًا صريحًا عن رفض الغرق في نوستالجيا عقيمة، وتأكيدًا على التمسّك بالمسرح كحقّ لا كترف وقد أُلقي هذا القسم على مرأى من رئيس جامعة القديس يوسف الأب سليم دكاش، بحضور حشدٍ من رجال الفكر والثقافة وأهل الفنّ والاعلام.

لا تتحدّث جوزيان بولس، المديرةُ التي تولّت المهام منذ عام 2022 فحوّلت المكان الى خليّة نشاطٍ مسرحيّ نابض، بلغة التسويق ولا الاستعراض، بل بمنطق "الضروري": "الثقافة ليست زينة، بل هواء يجب أن نتنفّسه، هي حاجةٌ تنبض فينا"؛ تؤكّد بولس بثقة في كلمتها عن المناسبة.

في زمنٍ تُستبدَل فيه المسارحُ بالشاشات، وتُقيَّم فيه الأعمال الفنية بعدد المتابعين لا عمق التجربة، يصرّ «المونو» على معايير أخرى: الصدق، والجرأة، وحريّة التعبير. هنا، لا يُخضع العمل الفنيّ لمزاج السوق، بل يُترك ليتنفّس، حتى لو تعثّر أو صدَم أو لم يُرضِ الجميع.

ما يميّز «المونو» ليس قدرته على البقاء والاستمرار فحسب، بل مرونته في إعادة اختراع نفسه. فهو بأقلّ من 12 موظفاً، وميزانيةٍ شحيحة لا تتجاوز الـ200 ألف دولار سنويًا، لا يزالُ يقدّم ما يتجاوز 60 عرضًا في عامٍ واحد، ويجتذب جمهورًا تجاوز الخمسين ألفاً. أرقامٌ متواضعة إذا قيست بلغة المال، لكنها ذات دلالةٍ كبيرة إذا قورنت بالخراب الثقافي العام.

وما يستحقُّ التوقف عنده هنا هو تلك الخطة التنموية المستقبلية الطموحة التي وضعتها بولس بإتقانٍ منقطع النظير وتمتدّ حتى 2030. في بلدٍ بالكاد يرى أبعد من يومه، يخطّ المسرح برنامجه بعينٍ ترنو نحو الأفق: مهرجانات، ورش عمل، جائزة سنوية، تجديد تقنيّ، وتعليم فنيّ ثقافيّ للأطفال. ليس هذا كلّه رفاهية، بل فعل مقاومةٍ ثقافية بامتياز.

ليس «المونو» اليوم عنوانًا على خريطة الفنّ في لبنان فحسب. هو مساحةٌ حرّة في مدينةٍ تختنق، ومرآةً نطلّ منها على ما يمكن أن نكونه، لا ما يُفرض علينا أن نكونه. مسرحٌ يَقبَل الهشاشة كما الجمال، التجريب كما النضج، الصوت المُرتبك كما الصرخة الواثقة.

لا يقدّم «المونو» اليوم عروضًا فحسب، بل يقدّم المعنى في زمنٍ فقد معظم المعاني. وهذا وحده كافٍ ليُبقي الضوء مشتعلًا.

جوزيان بولس تلقي كلمتها

حلقة نقاش مثيرة على "مسرح مونو"
جوزيان بولس تكرّم طاقم "يوم العرس عند سكان أهل الكهف"

جورج بو عبدو

بعد النجاح المنقطع النظير الذي حقّقته مسرحية "يوم العرس عند سكان أهل الكهف" للكاتب والمخرج الكندي-اللبناني وجدي معوّض، والتي استضافتها خشبة مسرح La Colline في باريس، نظّم مسرح "مونو" في بيروت لقاءً تكريميًا للممثلين المشاركين في العمل، بمبادرةٍ من مديرة المسرح جوزيان بولس، احتفاءً بإبداعات الممثلين اللبنانيين الذين نقلوا الفن المسرحي بلغتهم ولهجتهم إلى جمهور عالمي.

حضر اللقاء حشدٌ من أهل الثقافة والصّحافة، ودار نقاشٌ موسّع تناول مختلف جوانب العرض؛ من الإخراج والتقنيات؛ إلى الأداء التمثيلي؛ وصولًا الى التفاعل بين الممثلين والجمهورين الفرنسي واللبناني في المهجر.

استهلّت بولس اللقاء بكلمةٍ مقتضبة عبّرت فيها عن فخرها بالعمل، مشيدةً بإيصال الفريق نبض المسرح اللبناني إلى باريس بمهارةٍ فائقة، رغم التحديات الإنتاجية والماليّة التي حالت دون عرض العمل في لبنان. وأعربت بولس عن أملها بتقديم العمل محليًا بالمستقبل في حال توافر الإمكانات المطلوبة.

ثم أدار الإعلامي جورج بو عبدو حلقة نقاشٍ واسعة شاركت فيه الممثلة والمخرجة المسرحية عايدة صبرا من كندا عبر تطبيق "زوم". وأعربت الأخيرة عن سعادتها العارمة للمشاركة في العمل الذي هو ثاني تعاون لها مع وجدي معوّض بعد مسرحية "أم". وتحدثت الممثلة المتألّقة عن التحدّي الذي مثّله تقديم شخصية الأم "نزهة" المتقلّبة والهستيرية والعاطفية في آن، مستذكرةً دورها في أيام الحرب اللبنانية ومعاناتها التي تشبه إلى حدّ كبير دورها في العرض.

وانضم الى النقاش على خشبة المسرح كلّ من الممثلة برناديت حديب التي جسّدت دور الجارة الحشّورة "سهيلة" بأسلوبٍ يجمع بين الكوميديا والعمق المجتمعي، والممثل فادي أبي سمرا الذي أدّى دور الأب "نايف"، الشخصيّة الهادئة التي تعكس هشاشة الإنسان تحت وطأة الانهيارات العائلية، والممثلة ليال غصين، بدور العروس "نايلة"، التي تتأرجح بين الحلم والشعر، والهستيريا والرومانسية، والممثل علي حرقوص، بشخصية الأخ "نيل"، الذي يمثّل الواقعية والمنطق في ظلّ جنون المحيط.

وقدّمت بولس في ختام اللقاء دروعًا تذكاريّة للممثّلين المشاركين كعربون محبةٍ وتقدير، وسط تصفيقٍ حارّ من الحاضرين لعملٍ شكّل انجازًا لبنانيًا تُرفع له القبّعة.

هاروت فازيليان وأوركسترا "فردوس" في "اكسير"
"شهرزاد" كورساكوف في أمسيةٍ فريدة

سارة الحاج

الى رحلةٍ بعيدةٍ عن صخب المدينة وضوضاء الشوارع خطفتنا ألحان أوركسترا "فردوس" بقيادة مديرها الفني المايسترو هاروت فازيليان، الى عالمٍ حالمٍ حيث ينسجم الذوق الرفيع والحسّ المرهف مع أجمل ما خلق الله من لوحات، تشعرك كما لو أنّك لبرهةٍ من الزمن، بعيدٌ عن المشاكل المحيطة والأخطار المحدقة.

وسط إبداعٍ موسيقيّ يمزج بين الأصالة الشرقية والتقنية الروسيّة الكلاسيكيّة، حيث يتعانق اللحن والنثر، انطلقت "شهرزاد" بقالبٍ موسيقيّ إبداعي، أمتع كلّ من حضر مِن شخصياتٍ ديبلوماسيّةٍ وثقافيةٍ وإعلاميّة إلى "أكسير" لصاحبه اتيان دبّانه وشركاه في إدّه البترون، سطّرت خلالها التاريخ بأمسيةٍ فريدة أرجعتنا الى القرن التاسع عشر وسحر قصصه.

حمل النصّ الأدبي توقيع الشاعر هنري زغيب، وأدّت دور الأميرة "شهرزاد" الفنانة جنى أبي غصن، فيما جسّد جلال الشعّار شخصية الملك "شهريار" بصوتٍ مؤثّر وحضورٍ مسرحيّ مميز.

"شهرزاد" من أروع تحف الملحّن الروسي نيكولاي ريمسكي كورساكوف الأوركسترالية. وضعها في القرن التاسع عشر مستوحيًا إيّاها من قصص ألف ليلة وليلة، لتقدّم للمرّة الأولى في لبنان، وسط كرمةٍ من أشجار العريش على امتداد النظر، مع مجموعةٍ من الموسيقيين الذين توافدوا من مختلف أصقاع الأرض الى وطن "الرسالة" لينسجوا حبكةً موسيقيّة قلّ نظيرها في أيامنا هذه.

يذكر أن فرقة "فردوس" هي مبادرة من مدينة "إكسبو دبي". اذ تعد الفرقة النسائية الوحيدة في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا، وتضم عازفات من أكثر من ٢٤ دولة مختلفة.

جاءت الأمسية على أربعة محاور، تمثّل كلّ واحد منها مشهدًا من حكاياتٍ ترويها شهرزاد لشهريار. وقد حافظ المايسترو فازيليان على رؤية كورساكوف بكلّ دقة، فجاء توزيع الأوركسترا وآلاتها كما أراد الملحّن الروسي، فرمز الكمان المنفرد إلى شخصية شهرزاد، بينما عكست النغمات القويّة شخصية شهريار. وكما في كلّ مناسبة، يثبت فازيليان قدرته على اختيار المواضيع الفريدة وتنفيذها بحرفيةٍ عالية، فهي ليست المرّة الأولى التي يبهرنا فيها قائد الأوركسترا بمهارته ولن تكون الأخيرة طبعًا. وما أحوجنا اليوم إلى جهوده في إنقاذ المشهد الثقافي في لبنان من رتابته، وإعادة الأمل إلى نفوس المتعطّشين للجمال والإبداع.

رقص استعراضي

"مياس" تعود الى ربوع الوطن
الأرز يحتفي بـ"نبيّ" جبران باستعراضٍ مبهر

سليمى شاهين

تحت شعار "العودة" والتسلّح بالأمل لغدٍ أفضل، حلّقت فرقة "مياس" العالمية في سماء الوطن، عائدةً من مجدٍ عالميّ بعد جولةٍ فنيّة استعراضيّة مع الفنانة بيونسي، بعرضٍ استثنائيّ نسجته من روح جبران خليل جبران ورائعته "النبي" على خشبة مسرح مهرجانات الأرز الدولية التي استعادت بريقها بعد غيابٍ فرضته العواصف السياسيّة والاقتصاديّة المتلاحقة.

لم تكن عودتها مجرّد عرضٍ فنيّ، بل حدثًا وطنيًّا جامعًا تخطّى السياسة معيدًا للثقافة دورها التوحيديّ. ففي حضرة "مياس" تلاشت الفوارق وتجمّع الناس من الأطياف كلّها، مغتربون ومقيمون، سياسيّون ورجال دين، إعلاميون ومواطنون، تحت قبّة سماء الأرز في مشهدٍ يشبه صلاةً جماعية لوطنٍ جريح. وكعادتها أبدعت "مياس" في كل ما قدّمت، فلبنان بحاجةٍ الى طرفٍ غير سياسيّ يلمّ شمل ما فرّقته السياسة، فبدا لافتًا توافد الحشود على اختلاف الانتماءات ومن مختلف المناطق في مساحةٍ أرادها القيّمون على مهرجانات الأرز رمزًا للتسامح والوحدة الوطنية.

بدا العرضُ استثنائيًا اذ لم يقتصر على لوحاتٍ استعراضيّة عادية بل قدّم مسرحًا بصريًا متكاملًا، فثمة مجهود إخراجيّ، وتقنيّ، وابتكاريّ واضح، تداخلت فيه الإضاءة، والحركة، والموسيقى، والتقنيات المسرحية العالية مع سردٍ درامي عميق لحكاية جبران، الإنسان والفكرة. وجمعت الأمسيةُ بين التمثيل الحيّ مع ممثلين مخضرمين مثل سينتيا كرم وبديع ابو شقرا وعمّار شلق، وبين الرقص التعبيريّ والفولكلور الشعبيّ الأصيل والترابط الدراميّ، لتجعل من ميّاس اكثر من مجرّد فرقة استعراضية، بل تتعدّاها الى مسرحٍ يبني أعمدته ليشمل أشكال الفنّ الاستعراضي والمسرحي كافةً في قالبٍ واحد. وتنقّلت اللوحات بين الضوء والظلّ، بين الخير والشرّ، بين الروح والعقل، لتنقلنا إلى أعماق جبران: طفولته، صراعاته، آلامه، وتطلّعه السرمديّ نحو المطلق.

وتحوّلت سينتيا كرم، بصوتها وانغماسها الكليّ، إلى كائنٍ مسرحيّ متعدّد الوجوه: أمّ حنون، ملكة الظلام، راهبة الروح. فكان جسدها أداةً ناطقة بالشعر والحركة.

وجسّد بديع أبو شقرا جبران الشاب بنبضٍ جسديٍّ متحرّر، راقصًا بين الكلمة والفكرة، فيما أدّى عمار شلق دور جبران الشيخ، المتصالح مع موته، الحاضر في الغياب، الذي سلّم جسده للسماء في مشهدٍ ختاميّ طقوسيّ، أضاءته الشموع وهزّه صمت الجموع.

لم يكن العرض ترفًا بصريًا. كان كشفًا، طقسًا، محاولةً لاختراق الحجاب بين العالمين: الروحي والمادي، عودةٌ إلى الجذور لا بوصفها تكرارًا للماضي، بل بعثًا جديدًا لمعنى الوطن حين يحمله الفن، لا السياسة، وحين يصبح المسرح منبرًا للروح، لا للخطابة الفارغة.

"ميّاس" لم تعد مجرّد فرقة، بل باتت مشروعًا ثقافيًا يحتاجه لبنان: أن تُروى الحكاية بجمال، أن تُشفى البلاد بالرقص، أن نؤمن، ولو لحظة، أنّ في الفن خلاصًا.

"هردبشت"... أصلُها آرامي

في أزقّة اللغة ودهاليزها المنسيّة، تمشي كلماتٌ بثوبٍ من الغبار، تحمل في طياتها قصصًا لم تُروَ بعد. واحدة من هذه الكلمات، "هَردَبَشت"، تتأرجح بين اللهجات واللغات، كأنها كائنٌ عجائبيّ نشأ بين الحواري الشعبية والرقيمات الآرامية المحفورة منذ قرون.

في اللسان اللبناني، نقولها بلا تفكير: "هَردَبَشت"—للدلالة على المهانة، على البهدلة، على من لا يُعنى بمظهره ولا يأبه بهندامه. لكنها ليست مجرد تعبير عاقّي؛ إنها مشهدٌ متكامل: سروالٌ مهترئ، حذاءٌ مشقوق، نَفَسٌ ينزف من ضيق الحال.

لكن الكلمة تخبّئ أكثر ممّا تُظهر. أصلها آرامي، وقد انتقلت عبر أزمنةٍ وثقافات، تسللت إلى التركية باسم Bahdala، وتحوّلت في العامية إلى رسمٍ يحمل بين حروفه وجع البسطاء وسخرية الأناقة.

لو عدنا للفعل "هردب"، أو نظيره المقلوب "هربد"، لوجدنا بأنه يعني: "طقّ حنك"، أي انفجار التوتر من داخلك، ثرثرة لم يعد في الإمكان كبحها. وهناك تقاطع لغوي مدهش بين "الهرج" و"الدراسة"، فكلمة ܗܪܓܐ السريانية تعني التأمل، لكنها أيضًا تصف الضوضاء. كيف يكون التفكير ضجيجًا؟ وكيف تحيا اللغة بهذه المفارقة الساحرة؟

نسمع التعبير الشعبي "هرتك تيابو"، فنرسم صورة رجلٍ يرتدي الأسمال، مغلولًا بالفقر، يلفّ جسده بما لا يستر، كما تقول الآرامية: ܠܒܫ ܡܘܪܘܬܐ—لبس أطمارًا، حتى كأنّ الستر نفسه يهوي من جسده.

وفي الأثر اللغوي الثمين الذي تركه اللغوي الآرامي مباركه، تنجلي المعاني بدقّة: "حيُرتا بيشتا"، أي "منظر قبيح". الكلمة من قسمين، أحدهما يعبّر عن القبح البصري، والآخر عن الرداءة الجوهرية، في مزيجٍ يجعل "هردَبَشت" أشبه بشخصية درامية في رواية منسية.

ورغم هذا التاريخ الزاخر هناك من يسعون لردّ الكلمة إلى التركية أو الفارسية، إلى رجل نسي أن يشدّ زنّاره أو انحنى ظهره تعبًا. لكن، هل من جدوى في نبش معاني قد انطوت، في محاكمة ألفاظٍ تاهت عبر الزمن، لتُستعمل من دون أن يُسأل عن أصلها؟

ليست "هردَبَشت" مجرد وصمة أو وصف. إنها حكاية الناس المهملين، أولئك الذين يحملون على أجسادهم ما لا تُفصح عنه قواميس الأناقة. إنها لغة تتنفّس في تفاصيل الحياة اليومية، تتوسل ألّا يُنسى أصلها، وأن تُحكى بوقار لا بسخرية.

فما أجمل اللغة حين تُنطق كأنها تُروى، وما أعمقها حين تكون كلّ كلمة فيها بابًا يفتح على دهشةٍ غير متوقّعة.

حين همست ليال... وغنّت فيروز

في صباحٍ دافئ يطلّ على بحر بيروت، جلس الموسيقار عاصي الرحباني قرب نافذةٍ تعانق الأفق، وابنته ليال، ذات الست سنوات، تلفّ ذراعيها حول ركبتيْه وتحدّق في الأفق اللامتناهي. في لحظة صفاء، ابتسم وسألها برفقٍ: "قدّيش بتحبيني يا بابا؟"

أمالت رأسها الصغير، وأجابت بعفوية الطفولة: "شايف البحر شو كبير؟"

ردّ عليها مبتسمًا: "كبير كتير..."

فأكملت، وعيونها تتلألأ بحبٍ صافٍ: "كبر البحر بحبك... وشايف السما شو بعيدة؟ بعد السما بحبك."

تجمّد عاصي. لم تكن مجرّد كلمات، بل نغمة ولدت في لحظة صدق، لحظة لا تُشترى ولا تُعاد. سارع إلى تدوين تلك الجملة النادرة، وكأنه يخشى أن تفرّ منه، كحلمٍ لا يُعاد عند الاستيقاظ.

وما هي إلا أيام، حتى شكّل منها أغنيةً خالدة بصوت السيدة فيروز، أغنية تفيض حبًّا.

وعندما عرض عاصي على فيروز كلمات الأغنية، سالت دمعة لم تكن عادية. شعرت فيروز وكأنّ الكلمات تتنبأ، وكأنّ الحب الذي نطقته ليال يحمل وجعًا آتيًا. همست له: "زياد هو العمر... وهالدمعة من الزهر، وبناتنا هنّ مواسم العصافير".

مرّت السنوات، وظلت الأغنية تغنّى وتُحبّ، لكن ليال التي أشعلت شرارتها، رحلت وهي في ربيعها الثامن والعشرين، بانفجارٍ في الدماغ هو المرض نفسه الذي أخذ والدها عاصي قبلها. وكأنّها كانت تعرف، وكأنّها غنّت لتخلّد حبًّا لا يموت.

هكذا، صارت كلمات أغنية "شايف البحر شو كبير"أكثر من لحنٍ جميل. صارت حكاية... وصار البحر شاهدًا على حبّ لا تُطفئه المسافات، ولا الموت.

شايف البحر شو كبير، كبر البحر بحبك
شايف السما شو بعيدة، بعد السما بحبك
كبر البحر وبعد السما، بحبك
يا حبيبي، يا حبيبي، يا حبيبي بحبك
نطرتك أنا، ندهتك أنا، رسمتك على المشاوير
يا هم العمر، يا دمع الزهر، يا مواسم العصافير
نطرتك أنا، ندهتك أنا، رسمتك على المشاوير
يا هم العمر، يا دمع الزهر، يا مواسم العصافير
ما أوسع الغابة، وسع الغابة قلبي
يا مصوّر عبابي ومصوّر بقلبي

***

شايف البحر شو كبير، كبر البحر بحبك
شايف السما شو بعيدة، بعد السما بحبك
كبر البحر وبعد السما، بحبك
يا حبيبي، يا حبيبي، يا حبيبي بحبك
نطرتك سنة ويا طول السنة واسأل شجر الجوز
شوفك بالصحو، جاي من الصحو وضايع بورق اللوز
نطرتك سنة، سنة ويا طول السنة واسأل شجر الجوز
شوفك بالصحو، جاي من الصحو وضايع بورق اللوز
ما أصغر الدمعة، أنا دمعة بدربك
بدي أندر شمعة وتخلّيني حبك
وشايف البحر شو كبير، كبر البحر بحبك
شايف السما شو بعيدة، بعد السما بحبك
كبر البحر وبعد السما، بحبك
يا حبيبي، يا حبيبي، يا حبيبي بحبك

جون كوفي... دمعةُ عملاق

في زوايا حيٍّ متواضع من شيكاغو، وتحت شمسٍ لا تكترث بمن يكدّ تحتها، كان مايكل كلارك دنكان يحفر الأرض بيدين تحمل من القوة ما يُدهش الناظر، ومن الوداعة ما يُربكها. رجلٌ يتقاطع فيه الجبل والحلم، ينهض صباحًا ليغرس مجرفةً في التراب، ويقف ليلًا عند أبواب النوادي، لا حارسًا فحسب، بل ظلًّا هادئًا يحمل الطمأنينة.

لم يكن مايكل يعرف حينها أن دمعةً وحيدة، تسلّلت خفية أثناء تجربة أداء، ستحرّك حياةً بأكملها. كان يقف أمام الكاميرا، يحاول أن يتقن ما لم يتعلّمه بعد، وفجأة تذكّر كلّ نظرةٍ جعلته يشكّ في رقّته، كلّ عبارةٍ قيلت له على هامش الحياة: "أنت ضخمٌ جدًا لتكون لطيفًا". فبكى لا خوفًا، ولا رغبةً في دور، بل لأنّ ذاكرة الطفل الخجول استيقظت.

وفي ذلك المشهد، رآه الممثل بروس ويليس ليس كممجرّد وجهٍ جديد، بل كحقيقةٍ خام، لا تخدع ولا تتصنّع. ومن هناك، وُلد جون كوفي، الشخصية التي ستبكي العالم بلطفها، وتُشعر الناس بأنّ الطيبة ليست ضعفًا، بل معجزة.

لكن مايكل لم ينسَ جذوره. لم تغيّره الأضواء، ولم تحرّفه الشهرة عن مساره. عاد إلى مدينته، وأسّس منحًا دراسية، قدّم صوته للأطفال في الرسوم المتحركة، تطوّع في ملاجئ لا يعرف فيها أحدٌ من يكون. وبصوته العميق- ذلك الذي كان يومًا مثقلًا بالتلعثُم- بات يحكي القصص، كما لو أنّ كلّ كلمة كانت دعاءً للقلوب المُتعبة.

حين رحل في العام 2012، لم يودّع العالم ممثلًا فحسب، بل غادره رجلٌ علّمنا أنّ العضلات لا تحمل القوّة، وأنّ القلب بكامل رقّته يمكن أن يكون أكثر صلابةً من أيّ درع.

حين يتحدّثُ العصبُ بِلُغة الشفاء

في عالم الطبّ الحديث، تتجلّى بارقةُ أملٍ جديدة في مواجهة أحد أشرس أعداء الجسم: الالتهاب المزمن. فقد كشفت الأبحاث الحديثة أنّ العصب المبهم، ذلك الخيط العصبي الرفيع الممتدّ من الدماغ إلى أحشاء الجسد، قد يحمل مفتاح الخلاص عبر تقنية تُعرف بتحفيز العصب المبهم، والتي توظّف نبضاتٍ كهربائيّة خفيفة لإعادة تنظيم استجابة الجهاز المناعي.

لا يُعدّ الالتهابُ المزمن مرضًا بحدّ ذاته، بل هو ساحةٌ خفية تُدار فيها معارك خاسرة، حيث يظلّ الجسم في حالة تأهّب دائم، فتتولّد الأضرار التي تفتح أبواب القلب للداء، وتعكّر صفو الأمعاء، وتغزو العقل والوجدان. وتشير الدراسات إلى أن هذا النوع من الالتهاب يقف وراء أكثر من نصف حالات الوفاة حول العالم، إذ يسهم في نشوء أمراض كالسرطان والسكري وتصلب الشرايين وأمراض المناعة الذاتية.

وتكمن روعة هذا الاكتشاف في كونه لا يستند إلى الأدوية التقليديّة ذات الآثار الجانبية، بل يعتمد على "الطب البيوإلكتروني"، الذي يوظّف الكهرباء كأداةٍ علاجية تُمكّن العصب المبهم من أداء دوره كقائدٍ حكيم للجهاز المناعي، يُعيد إليه اتزانه ويكبح جماح جزيئات الالتهاب الضارة.

ومع اتساع رقعة الأبحاث في هذا المضمار، بدأت تلوح في الأفق إمكانيات واعدة لعلاج طيفٍ واسع من الحالات، من اضطرابات المزاج إلى صحة الجهاز الهضمي، بل وحتى التحكم في الوزن. فهل نحن على أعتاب عصرٍ جديد تتكلّم فيه الأعصاب بلُغة الشفاء؟

معركة الأنزيمات: حين ينقلبُ ميزان الحياة في خليّة مُلتهِبة

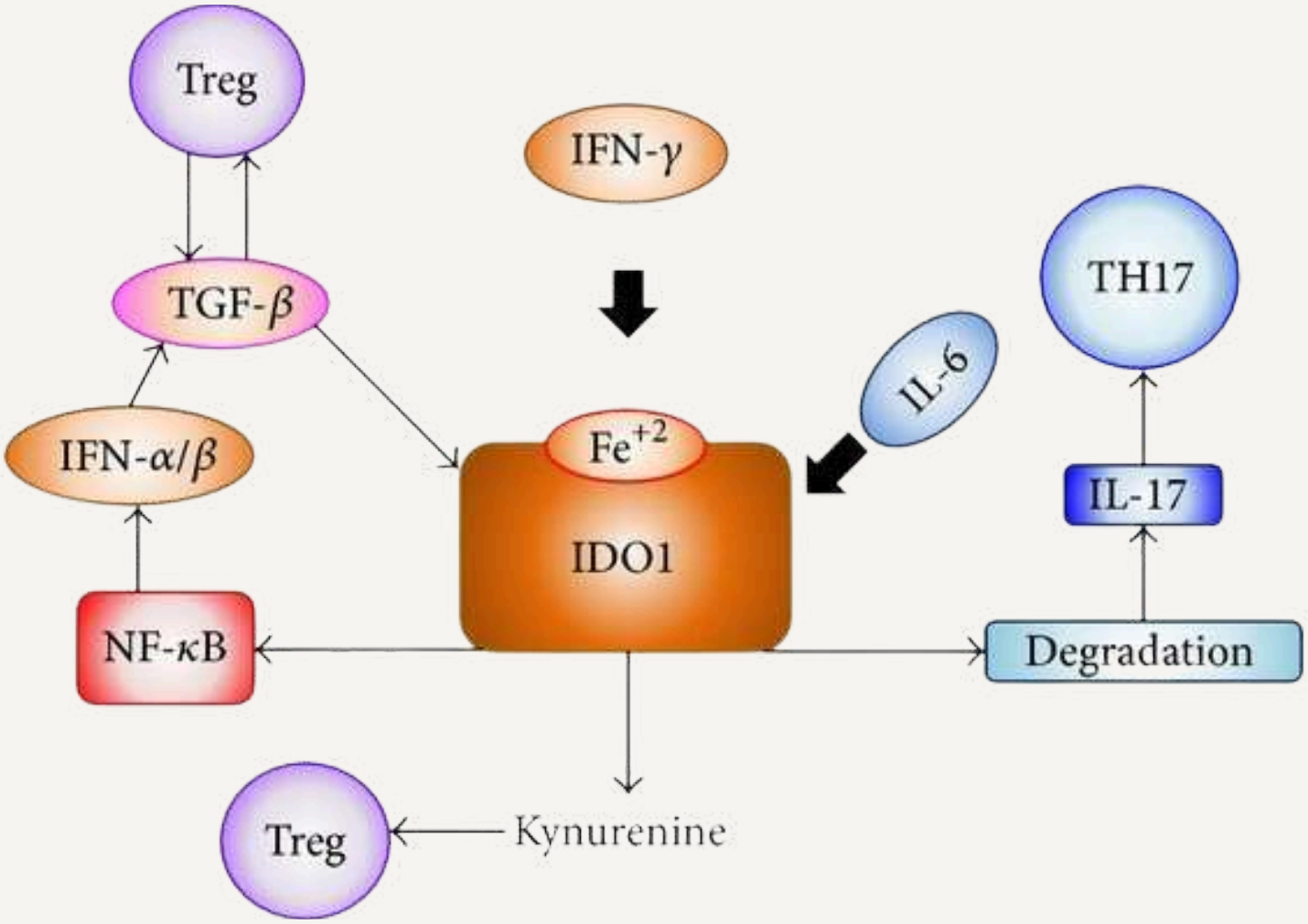

في أروقة العلم، حيث تتلاقى الدقة بالدهشة، يخطو العلماء خطوةً جريئة نحو إيقاف زحف أمراض القلب والسكري، تلك التي أغرقت العالم في بحرٍ من الألم المزمن. وما هذا الأمل الجديد إلا اكتشافٌ مذهل لإنزيم يُدعى IDO1، يشبه مفتاحًا خفيًّا يوقف قدرة الجسم على تنظيم الكوليسترول عند بدء الالتهاب.

ففي لحظة اشتداد النار داخل خلايا المناعة، تفقد الأخيرة البوصلة، وتُخطئ في معالجة الكوليسترول، فينشأ الخلل الذي يغذّي أخطر أمراض العصر. لكن فريق الباحثين من جامعة تكساس في أرلينغتون اكتشف أنّ تعطيل هذا الإنزيم يعيد إلى تلك الخلايا قدرتها على أداء وظائفها، ما يفتحُ الباب أمام العلاج قبل أن تنبُت جذور المرض.

ولم يكن ذلك الاكتشاف الوحيد المثير، إذ كشفت الدراسة عن خصمٍ آخر يعزّز الضرر: إنزيم NOS، الذي يسرّع تأثير IDO1. قد يكون استهداف هذين الإنزيمين معاً كمن يوجّه ضربتيْن حاسمتيْن في قلب الخلل المناعي.

لعلّنا نقف اليوم أمام بداية فصلٍ جديد، يُكتب فيه العلاج بلغة الإنزيمات، لا الأدوية. فصلٍ يحتمل أن يُغيّر مسار الطب الحديث، ويُسكت ضجيج الالتهاب قبل أن يعلو صوت المرض.

بيكربونات الصودا... جرعةٌ سحرية

وسط عالم يضجّ بالمخاوف الصحيّة ويئنّ تحت وطأة أمراض المناعة الذاتية، تخرج من رفوف المطبخ مادةٌ بسيطة لِتُبشّر بعلاجٍ مذهل، لم يكن في الحسبان: بيكربونات الصوديوم، أو ما يعرف بصودا الخبز.

ليست جرعة سحرية، بل ملعقة صغيرة تُذاب في ماء، تستنهض خيوطًا دقيقة في الطحال والمعدة، فتوقظ الخلايا الميزوثيلية لتنقل للجسم رسالة مفادها: "كفّ عن القتال". ويبدأ التحوّل، حيث تميل كفة المناعة من حالتها الملتهبة إلى مساراتها الهادئة، وتنتشر خلايا M2 المعروفة بقدرتها على كبح جماح الالتهاب، في توازنٍ بديع يُعيد الطمأنينة إلى الجسد المنهك.

أظهرت تجارب أُجريت على البشر والحيوانات أثرًا مذهلًا لهذه المادة الرخيصة، حيث انخفضت مستويات الالتهاب بشكل ملموس، وبدأت بوادر توازن مناعي تظهر في الأفق، وكأنّ الجسد يهمس في خفّة: "لقد عدتُ إلى طبيعتي". لكن السحر لا يخلو من الحذر؛ فالإفراط في الصوديوم قد ينهك الكلى ويُرهق القلب، ما يجعل الإشراف الطبي ضرورة لا ترفًا. ورغم أنّ عدد المشاركين في الدراسة محدود، إلا أنّ الأمل يتجدّد مع كل قطرة ماء امتزجت بمسحوق الحياة. نقف اليوم أمام علاج لم تبتكره معامل كبرى، بل خرج من عبوةٍ متواضعة يحمل قدرة على تخفيف نوبات الذئبة والتهاب المفاصل، ويُمهّد لثورة علاجية قد تُكتب يوماً برائحة الخبز وصوت الشفاء.

أوروبا ابنة صور

أوروبّا في الأساطير هي ابنة ملك صور الفينيقي، وقد اختطفها الإله زيوس ونقلها إلى جزيرة كريت. ومن اسمها سُمّيت قارة أوروبا. المفارقة أن قارة بأكملها تحمل اسم أميرة جاءت من لبنان القديم، ما يعكس عمق التفاعل الحضاري بين الشرق والغرب في العصور القديمة.

غريندايزر... ظاهرة شعبية

منذ بدء عرضه في العالم العربي عام 1979، حظي غريندايزر بشعبية هائلة جعلته يتحوّل إلى ظاهرة ثقافية حقيقية. وقد ألهم هذا النجاح إصدار قصص مصورة وبضائع خاصة به باللغة العربية. واصل المغني سامي كلارك، الذي أدّى شارة البداية العربية، أداءها في حفلاته على مدى عقود، وبلغت هذه المسيرة ذروتها عندما قدّمها في دويتو مشترك مع المغني الياباني الأصلي في العام 2019.

الهاتف يقتل دماغك

في تجربة صادمة، عرّض العلماء الفئران لإشعاع مماثل لذلك الذي يتعرّض له البشر يوميًا عبر هواتفهم المحمولة. وبعد مرور 30 يومًا فقط، كشفت المجاهر عن أضرار واضحة في خلايا الدماغ، حيث بدأت الخلايا العصبية تموت، خاصة بالمناطق المرتبطة بحاسة السمع. تطرح هذه النتائج تساؤلات خطيرة حول تأثير الاستخدام المستمر للهواتف الذكية على صحة الدماغ البشري، وتفتح الباب أمام أبحاث أعمق لفهم المخاطر الخفية التي قد نكون معرّضين لها يوميًا من دون أن ندري.

ذاكرة ليست تمضي ما لم أقله لـ وداد حلواني

عن دار السّاقي

تسرد وداد قصّتها بصدقٍ وألم، وتروي كيف خطفت الحربُ أحلامَ النّاس، وكيف حوّلها الفقدُ إلى امرأة تحارب من أجل ذاكرة لا تموت. شهادةٌ على نضال جماعي ضدّ التعتيم وضدّ المصالحة الزائفة، وصرخةُ امرأة رفضت أن يكون الغياب هو النهاية.

إنقاذ تُراثنا العالميِّ لـ ليو هوبكينسون

عن الدار العربية للعلوم ناشرون

يسلّط الكتاب الضوء على التحديات التي تواجه مواقع التراث العالميّ حول العالم، والتي تعتبر كنوزًا مشتركة للبشرية ويُظهر كيف تهدّد هذه المواقع الكوارث الطبيعيّة، والحروب، وتغيّر المناخ، والتوسع العمراني، والسياحة المفرطة. ويستعرض الكتاب أكثر من 70 موقعاً في 52 دولة، مع التركيز على جهود المجتمعات والخبراء والمتطوعين في الحفاظ عليها، من ترميم الأعمال الفنية إلى حماية الحياة البرية.

الهامسات في أُذن الرياح لـ رانا ديميريز

عن الدار العربية للعلوم ناشرون

تستعرض الرواية عالمًا مليئًا بالمؤامرات والبطولات النسائية في زمن غابر. تدور القصة حول ماهسيما خاتون، وهي فارسة شجاعة تواجه مخاطر جمة لإنقاذ حاكمتها ماما خاتون التي فُقد عرشها وسُجنت ظلمًا. تخوض ماهسيما على ظهر فرسها، أولى تجاربها في القتال بمفردها، مبرهنةً عن قوةٍ ومهارة في وجه الظلم.

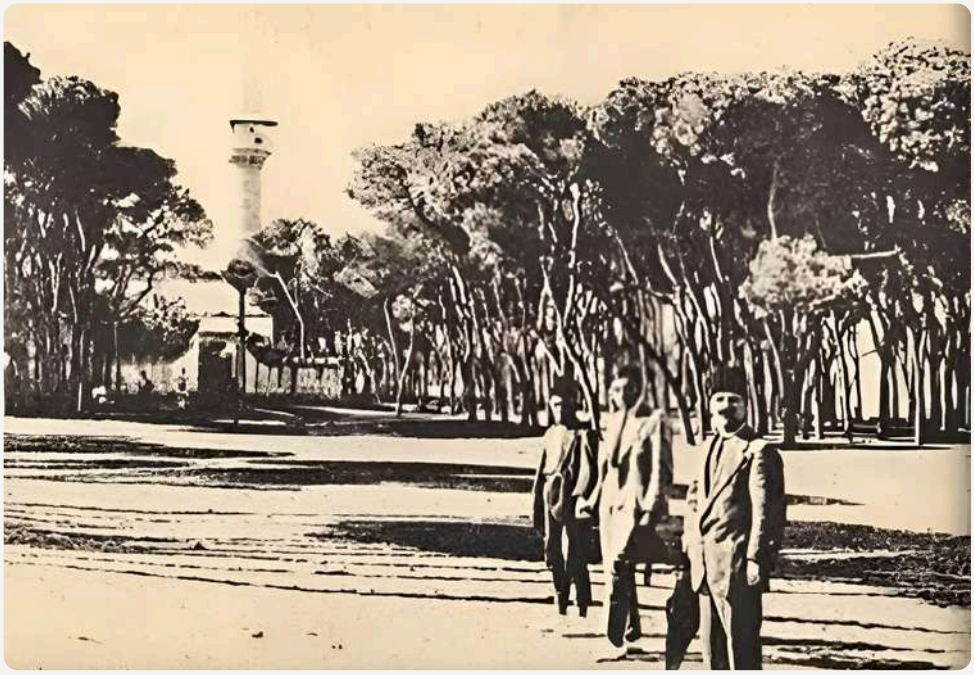

كان حرش بيروت في العام 1912 من أهم المساحات الخضراء، اذ كان يجذب السكان والزوّار للاستمتاع بجمال الطبيعة، فكان مرتعًا للاسترخاء والنزهات العائلية، مع أشجارٍ كثيفة وارفة وأجواءٍ ساحرة.
وعكس الحرش حيوية الحياة الاجتماعية في بيروت في تلك الفترة.

كان شاطئ الـ"سان سيمون" في الستينيات، وجهةً شهيرة تجمع بين جمال الطبيعة وروعة الحياة الاجتماعية. شهد الشاطئ الكثير من الفعاليات الثقافية والفنية، بما فيها الحفلات الموسيقية والمعارض التي تعكس تنوع المنطقة الثقافي. تبقى ذكريات تلك الفترة حيّةً في أذهان الكثيرين، فقد شكّلت فترة الستينيات علامة فارقة في تاريخ شاطئ الـ"سان سيمون"، وجعلته وجهة لا تُنسى.

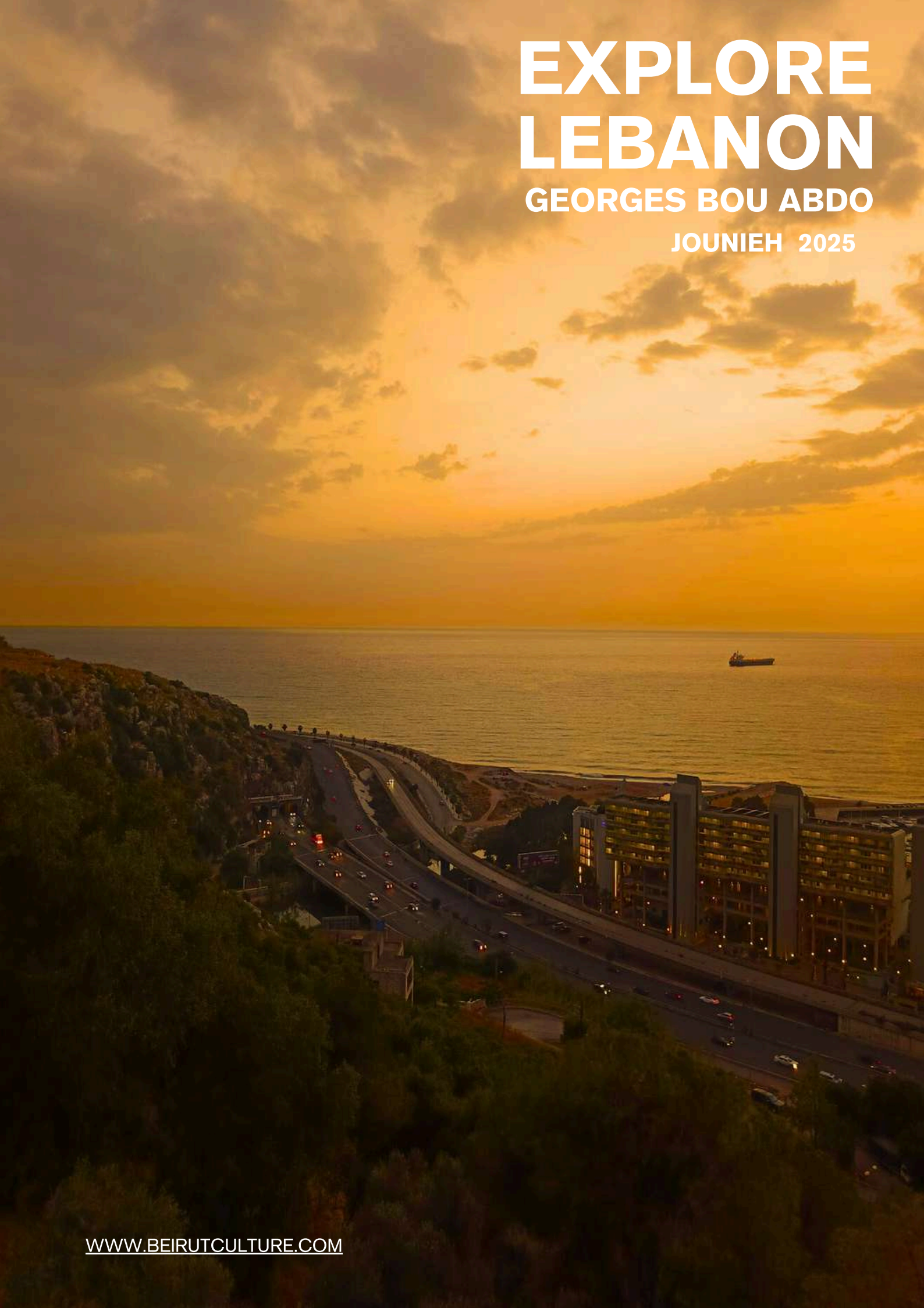

EXPLORE LEBANON

GEORGES BOU ABDO

JOUNIEH 2025

WWW.BEIRUTCULTURE.COM